

**الاتصالات الثقافية بين مصر واليونان  
دراسة فى أنثروبولوجيا المجتمعات القديمة**

**الدكتور / مصطفى عمر حمادة  
كلية الآداب - جامعة الإسكندرية  
قسم الأنثروبولوجيا**

1970

1971

1972

1973

1974

## الاتصالات الثقافية بين مصر واليونان دراسة في انثروبولوجيا المجتمعات القديمة

### مقدمة :

برغم أن الكثير من الدراسات في تحليل وتحديد المنطقة الثقافية ينظر إليه من خلال الواقع الإثنوجرافي لفترات معينة، فقد جرت بعض المحاولات لدراسة المفهوم بالنظر إلى العمق الزمني. وقد أثمرت هذه الجهود عن اتجاهين رئيسيين هما :

(١) **الأول** هو ثبات نفس الأنماط الثقافية أو الصيغ الثقافية في مناطق معينة عبر فترات طويلة، وقد أشار كروبير ضمنا في كتابه «صيغ النمو الثقافي» سنة ١٩٤٤ إلى أحد جوانب تحليل الاستمرارية وهو يستخدم الصيغ ليطبقها على تقاليد استمرت لفترة طويلة في حضارات العالم القديم، وبصفة خاصة بالنظر إلى مواقعها الجغرافية. وهو بذلك يعزل الاهتمامات المتغيرة وانفجارات الطاقة التي تحدث في أوقات مختلفة على أنها ذروات زمنية. داخل التيار الرئيسي للصيغ المحلية «التشكيلات أو الصيغ المكانية» Localized Configuration<sup>(١)</sup>.

(٢) **والثاني** هو ثبات التقاليد الراسخة أو الطبقات التحتية التي قد يكون لها تأثيرات محدودة على اتجاه التثقيف وقد أوضح كلا من سميث (١٩٥٢) وسرفيس (١٩٥٥) في كتاباتهما عن الساحل الشمالي الغربي

(1) Robert, W. and G. Henderson, Culture Area (In Inter, Encyc, of Soc. S., Vol. 3, p. 563).

لأمريكا الشمالية واللاتينية تأثيرات التقاليد التي تتميز بها مناطق معينة عن الأنماط المحلية للتغير الثقافي<sup>(١)</sup>. كذلك طبقت تأثيرات تلك التقاليد الراسخة ونواحي الاستمرار فيها بشكل تجريبي على أركيولوجيا جنوبى غرب الولايات المتحدة.

وينفس الطريقة تبدو لنا ثقافة العصر البرونزى لليونان وكريت على سبيل المثال تقع هي الأخرى فى «نطاق التقليد المشترك» Co. Tradition<sup>(٢)</sup>. وهذا المفهوم يعنى أنه مفهوم لثقافات متشابهة إلى حد ما ذات صلة بعضها ببعض وإن كانت متميزة بدرجة يمكن التعرف عليها وتبقى لفترات طويلة داخل منطقة ما، وتوصى كلمة «تقليد» بالثبات، وهذا يعنى الربط الثقافى الذى ينحدر من أصول مشتركة، تلك التى تبقى على اتصال كأساس لعملية التكيف الثقافى.

(٢) أما الاتجاه الثالث لمفهوم المنطقة الثقافية الذى يختص بالزمن أيضا ليس له صلة باستمرارية التقاليد الثقافية وهو يتضح يوما بعد يوم وخاصة فى الأطر الأركيولوجية ويكشف رسم خرائط المناطق الثقافية فى فترات مختلفة عن أقاليم وحدود تحافظ على بقائها وتعود إلى الظهور عندما تجتاح المنطقة شعوب ذات أنماط ثقافية مختلفة بشكل واضح.

فسواء أكان عاجلا أم أجلا تميل نفس الخطوط الجغرافية إلى إعادة إنشاء نفسها، ومن الأمثلة الدالة على ذلك التطابق الشديد بين تأقلم

(1) Simth, M.W., 1952, Culture Area and Culture Depth : With data from the Northwest Coast, P. 80.

(2) Robert, W. and G. Henderson, Op. Cit., P. 566.

الحضارة الأنجلو-أمريكية المعاصرة في الولايات المتحدة والمناطق الثقافية لهنود أمريكا الشمالية<sup>(١)</sup>. وهنا نرى إحصاءاً لشعوب جديدة بتكنولوجيا جديدة محل السكان الأصليين بيد أن العوامل البيئية والجغرافية أعادت تأكيد ذاتها.

ويرى الباحث أن هذا يبدو كأنه يشير إلى شكل من أشكال الوحدة الجغرافية، ينتج عنه، على الرغم من انقطاع الاستمرارية الثقافية، بقاء أو إعادة ظهور المناطق والحدود في أوقات مختلفة.

وقد شكلت تلك العمليات المشابهة التاريخ الثقافي لمنطقة البحر المتوسط والشرق الأوسط وأوروبا<sup>(٢)</sup>.

وخلاصة القول نستنتج مما سبق عرضه أن مفهوم المنطقة الثقافية هو وسيلة لتنظيم كمية كبيرة من المعلومات الإثنوجرافية في وحدات شاملة داخل إطار نسق تصنيفي، وهو يعتمد على عدد متزايد من القواعد أو المقررات في عزل الوحدات في نظام تنازلي من حيث الحجم والاعتبارات الكبرى في التعرف على هذه المناطق.

والمناطق الفرعية هي مناطق بيئية، وأنماط للتكامل الثقافي وعلاقات نسبية بين سمات تنتشر بشكل مستقل.

وعلى الرغم من أن التعرف المبدئي قد يعتمد جزئياً على البديهية، فإن دراسات التوزيع تعمل كوسائل تحكم فعالة. وتبدو العمليات المحددة الهامة

(1) Ibid., P. 567.

(2) Ibid., P. 568.

لتكيفات ثقافية مع البيئة والتركيز الداخلى على الاحتكاكات داخل منطقة ما تسببه الأنماط الطبوغرافية الإقليمية التى تنتج عزلات ثقافية وتبقى هذه العوامل خلال الزمن وتلقى تعبيراً عنها إما فى استمرارية التقاليد الثقافية وإما فى عودة نفس المناطق أو الحدود إلى الظهور حتى إذا انقطع استمرار التاريخ الثقافى المحلى، والمفهوم بهذا بعيد عن الاستاتيكية، فهو ينظم المعلومات الثقافية فى شكل يجعلها مفيدة للتليل المقارن وفهم الديناميات الثقافية وعمليات التاريخ الثقافى.

ولكى تتضح أمامنا الصورة لرسم التاريخ الثقافى لمنطقة البحر المتوسط الثقافية باعتبارها تمثل منطقة ثقافية منذ القدم نتيجة للاتصالات الثقافية القديمة وكذلك الاتصال الجغرافى والتجارى وما إلى ذلك، فإن إعادة بناء تاريخ الثقافة القديمة لها يمكن أن يقوم إلى حد بعيد.

أما إعادة بناء تاريخ الثقافة القديمة، وبخاصة لتلك المجتمعات التى لا تعرف الكتابة تعتبر معقدة جداً، وذلك لانعدام السجلات المكتوبة، فالتسجيلات الكتابية لبعض الشعوب أو الجماعات المنعزلة جغرافياً وثقافياً كالتى تعيش فى مناطق الغابات الاستوائية جنوب أمريكا وغينيا الجديدة نادرة أو تكاد أن تكون كذلك. ومن هنا فإن إمكانية الحصول على المادة المتاحة لا تمكنا من إعادة بناء تاريخ الثقافة ومازلنا حتى الآن فى حاجة إلى تطوير وتنوع المصادر التى تفى بتحقيق هذا الغرض.

وبصفة عامة يمكن القول إن محاولة رسم صورة للثقافات القديمة إنما

---

(١) فاروق مصطفى إسماعيل، ١٩٨٠، الأنثروبولوجيا الثقافية، ص ١١٩.

يعتمد على مصادر ثلاثة<sup>(١)</sup>.

(١) المصدر الأركيولوجي : الذى يقرم بتحليل المخلفات المادية لطرق حياة هذه الثقافة أو تلك.

(٢) المصدر اللغوى : يستهدف تحليل لغات الثقافة المتباينة فربما يكشف هذا عن نشأتهم أو أصولهم أو أوجه الشبه بينهم وبين جيرانهم الذين شاركوهم فى وقت ما ثقافتهم الأصلية.

(٣) الإثنوجرافيا المقارنة : هى مصدر هام للحصول على المادة التى تمكنا من مقارنة أساليب الحياة للجماعات التى نريد دراستها وغالبا ما تكشف عن التشابهات التى تدعم إمكانية الاستعارة الثقافية.

والباحث يتفق مع هذا الرأى، حيث إن هذه المصادر الثلاثة السابق ذكرها من منطلق دراستنا لمنطقة البحر المتوسط الثقافية. فقد كان لنطقنا محل الدراسة اتصالات ثقافية واقتصادية مع بعض مجتمعات البحر المتوسط مثل اليونان وليبيا وكريت وقبرص وغيرها كشفت عنها التسجيلات الحفرية، والأدلة المادية على ذلك واضحة كما يتبين لنا عندما نتعرض لمنطقة غرب الدلتا فى عصور ما قبل التاريخ وعلاقتها بتلك المناطق الثقافية الأخرى داخل إطار منطقة البحر المتوسط كما سيتضح ذلك فى الفصل الثانى.

ومن هنا فإن المنطلق النظرى والمنهجى لنا فى دراسة تلك المنطقة ينبثق من هذه المصادر على اعتبار أن المصدر الأركيولوجى يعتبر مدخلا أساسيا فى تحيل بعض الجوانب الثقافية المادية والتى عن طريقها يمكن

رسم صورة عامة لطبيعة العلاقات الثقافية القوية بين تلك المناطق وما نجم عن ذلك من أساليب الاستعارة الثقافية أو الانتشار الثقافي الذي شمل أغلب تلك المناطق الثقافية. فالمصدر الأركيولوجى هام جدا وحيوى لمعرفة الأطر الثقافية المادية وما نتج عنه من تحليل المخلفات المادية لطرق حياة هذه الثقافة أو تلك.

كذلك يقوم المصدر اللغوى بدور هام فى تحليل لغات الثقافات المختلفة. ويكون الاعتماد عليه فى بيان أوجه الشبه والاختلاف بين ثقافات المنطقة عن طريق الدراسة المقارنة، فقد يكشف المصدر اللغوى عن نشأة أو أصول تلك اللغة الخاصة بمجتمع ما. أو قد يبين أوجه الشبه بينهم وبين جيرانهم الذين شاركوهم ثقافتهم الأصلية فى وقت ما. فقد كان اتصال مصر باليونان مثلا يوضح أهمية هذا المصدر اللغوى حيث شارك اليونانيون المصريين ثقافتهم وانصهروا داخل بوتقة الثقافة المصرية فى وقت ما وظهر ذلك فى اكتسابهم للغة المصرية كما تأثر المصريون ببعض الكلمات اليونانية وبعض أنماط السلوك الأخرى.

وهذا ما حدث مع ليبيا سواء أكان ذلك عن طريق الإقامة أم الزواج أم الحروب أم غير ذلك منذ العصور القديمة حتى الآن.

**أما المصدر الثالث :** فإن الباحث يتفق معه تماماً ويرى أنه من الأهمية بمكان حيث إن المقارنة ذات تأثير قوى فى إظهار الأهمية النظرية والمنهجية عند تحليل المادة الإثنوجرافية ويظهر ذلك من مقارنة أسلوب الحياة الاجتماعية والثقافية والتي توضح إمكانية تدعيم فكرتى الانتشار والتكيف الثقافى. فقد ذهب الانتشاريون إلى تأكيد الحقيقة القائلة «بأن انتشار

السمات الثقافية بين الثقافات المتباعدة أو القريبة يساعد على تهيئة الظروف الكفيلة بأحداث التغيير الثقافي أو الانتقال من مرحلة إلى أخرى<sup>(١)</sup>.

ومن هنا نجد أنهم أبرزوا أهمية الاتصال الثقافي Cultural Contact الذي يعنى التفاعل بين الجماعات وبالتالي انتشار السمات الثقافية Cultural Traits من مجتمع لآخر.

وترى المدرسة البريطانية التي يتزعمها إليوت سميت Elliot Smith ووليام بيرى W. Perry وريفرز W. Rivers، أن هناك مركزاً للحضارة هو مصر والتي عرفت الزراعة كما عرفت بناء الأهرام وعبادة الشمس ومنها انتقلت إلى الكثير من أنحاء العالم، فأعرامات المكسيك واليابان والسودان أو العراق إنما هي في الحقيقة تقليد للنموذج المصري<sup>(٢)</sup>.

وقد ذهب هؤلاء الانتشاريون إلى أن هذه الأبنية المعقدة لا يمكن اختراعها ذاتياً بواسطة هذه الشعوب، وقد أكدت هذه المدرسة أن التطور المتوازي المستقل نادر الحدوث، لأن الناس ليسوا جميعاً مبتكرين بالفطرة وأنهم يميلون للاستعارة. وقد ظهر العديد من المصطلحات الأخرى لتعلل هذه الاستعارة، ومن هذه المصطلحات التقارب أو الالتقاء الثقافي Cultural Convergence، وكذلك التوازي الثقافي Cultural Parollelism، وأخيراً التطور المتقارب للثقافات Convergence Evolution ويتضح معنى هذه المفاهيم على النحو التالي:

(١) لاريق مصطلح إسماعيل، ١٩٨٠: المرجع السابق، ص ١٢٢

(٢) لاريق إسماعيل، المرجع السابق، ص ١٢٢.

(١) التقارب الثقافي يعنى تطور سمات ثقافية متشابهة فى ثقافتين أو أكثر إما عن طريق الانتشار أو من خلال ما يسمى بالتوازي الثقافى، الذى يشير هو الآخر إلى سمات ثقافية متشابهة فى منطقتين جغرافيتين منفصلتين نشأتا نشأة مستقلة<sup>(١)</sup>.

وقد اقتصر بعض الكتاب فى استخدامهم لهذا المصطلح على هذه الظاهرة الأخيرة، وهذا يعنى بعبارة أخرى أن التقارب الثقافى هو عملية تغير يحدث خلالها نمو وتصور للسمات غير المتجانسة فى الثقافات الخاصة بشعوب منعزلة عن بعضها جغرافياً، بحيث تتجه هذه السمات نحو تحقيق درجة عالية نسبياً من التشابه والتماثل وذلك فى ضوء عامل الزمن.

(٢) يستخدم كل من مصطلح التقارب الثقافى والتوازي الثقافى للإشارة إلى التماثل بين ثقافات الشعوب مما يوحي بوجود أصل مشترك لهذه الثقافات<sup>(٢)</sup>.

ويذهب بعض الباحثين إلى أن تشابه البيئة الطبيعية ربما يكون من العوامل الهامة فى تطور السمات الثقافية تطوراً مستقلاً، وذلك إذا سلمنا بأن هذا الاستقلال أمر واقعى.

ويعارض أصحاب النظرية الانتشارية هذه الفكرة، فنجد أن روبرت لوى R.Lowie يتفق مع فرانز بواس Boas فى القول بعدم وجود التقاء كامل، ويستبدل ذلك بمصطلح آخر هو التطور المتقارب، وقد رفض

(١) محمد عاطف غيث ، ١٩٧٩ ، قاموس علم الاجتماع ، ص ١٠٢ .

(٢) محمد عاطف غيب ، المرجع السابق ، ص ١٠٢ .

جولدنفايزر Goldenweiser هذا المصطلح باعتبار أنه يتضمن مماثلة زائفة للتطور العضوي، ولكنه يقرر «أن كل حالة توازي تتضمن عدداً محدداً من السمات، وهذا التحديد للعدد، ولطابع السمات، مع تعدد المصادر التاريخية والسيكولوجية المحتملة يفرض بعض القيود على احتمالات النمو، ويؤدي بالضرورة إلى التقارب»<sup>(١)</sup>.

والواقع أن معظم الدراسات الحديثة تنور حول المسائل التي أثارها جولدنفايزر، فيذهب هونجمان إلى أن التقارب يرتكز على فكرة الاحتمالات المحددة التي تحكم التغيير في موقف معين. ولكن تعميم هذه الفكرة ينطوي على بعض الصعوبات، إذ أن الاحتمالات المحددة قد تكون أكثر الميكانيزمات شيوعاً، ولكنها بالتأكيد ليست هذا العامل الوحيد<sup>(٢)</sup>.

وهنا نجد أن المدرسة الأمريكية تؤيد فكرة أن الملامح المميزة لثقافة ما قد وجدت أولاً في مركز ثقافي جغرافي محدد ثم انتقلت إلى مناطق أخرى، ويمثل هذه المدرسة خير تمثيل كلارك فسلر Wissler وكروبيير Kroeber وإذا كانت هذه المدرسة ترفض ما يذهب إليه البريطانيون وغيرهم من الانتشاريين من الزعم بعدم إمكانية التصور المتوازي المستقل وأن الناس بطبيعتهم غير مبتكرين وأنهم أكثر ميلاً إلى الاستمارة<sup>(٣)</sup>.

---

(١) محمد عاطف غيث : المرجع السابق، ص ١٠٢.

(٢) محمد عاطف غيث : المرجع السابق، ص ١٠٢.

(٣) فاروق مصطفى إسماعيل : ١٩٨٠، الأنثروبولوجيا الثقافية، ص ١٢٢.

وقد كان بواس Boas يعارض الفكرة السائدة عن وجود صيغة واحدة وثابتة للتطور الثقافى تنطبق على الماضى مثلما تنطبق على المستقبل لكل المجتمعات، وهذا لا يمتنع من أن يؤمن بإمكانية دراسة التصور الثقافى فى نطاق كل ثقافة على حدة. ومن هنا كان بواس يرى ضرورة الاكتفاء فى الأبحاث الأنثروبولوجية بدراسة ثقافة معينة بالذات مع تتبع انتشار سماتها وملامحها فى مناطق ثقافية محددة وليس فى العالم كله، وذلك تبعاً لتوفر المعلومات اليقينية المؤكدة<sup>(١)</sup>.

وقد ركزت كثير من الدراسات اهتمامها على دراسة الارتباط بين أنماط محددة فى البيئة الطبيعية وأنماط التكيف التكنولوجى، فعلى سبيل المثال نجد أن Driver قام بتقسيم الجماعات الهندية فى أمريكا الشمالية إلى سبع عشرة منطقة ثقافية فرعية تمتد من المنطقة القطبية الشمالية إلى بنما. وكذلك دراسة هيرسكوفتس التى اتخذت مدخلا مشابهاً لتصنيف المناطق الثقافية فى أفريقيا<sup>(٢)</sup>.

لذلك تقوم الأيكولوجيا بدور هام فى إظهار العلاقة بين الإنسان وبيئته سواء كان ذلك فى الماضى أو الحاضر، وهذه الأهمية إنما ترجع إلى العوامل المرتبطة بالبيئة التى تتحكم بدورها فى حياة الأفراد ومعيشتهم، بحيث نرى أن البيئة ذات تأثير قوى وخاصة فى النواحي الفيزيائية والاقتصادية والاجتماعية وأيضاً الثقافية.

(١) أحمد أبو زيد، البناء الاجتماعى، مدخل لدراسة المجتمع، ج ١، المفهرات، ص ٢١٤-٢١٥

(٢) فاروق إسماعيل، ١٩٨٠، المرجع قبل السابق، ص ١٢٦.

وهذا التأثير المتبادل بين الإنسان وبيئته يحدد أنماطاً معيشية مرتبطة بالظروف الأيكولوجية الخاصة بكل منطقة على حدة، وإذا كانت الأيكولوجيا لها هذا التأثير الهام على الجوانب المتعددة من حياة أفراد المجتمع فإنه يكون لزاماً على الباحث في هذا المجال أن يوضح الأهمية الأيكولوجية لمنطقة بحثه والعوامل المتحركة في ذلك، وكذلك الدور الذي تؤديه الأيكولوجيا في حياة هذا المجتمع.

ومن هنا نجد أنه من الأهمية بمكان أن يكون لموضوع الأيكولوجيا غرضاً يسعى الباحث للوصول إليه سواء عن طريق الوصف أو التحليل.

وعلى ذلك فإننا في دراستنا لموضوع مناطق البحر المتوسط الثقافية سوف نتعرض لفهم تلك المناطق أيكولوجياً وتاريخياً، بمعنى أننا سنوضح أهمية الناحية الأيكولوجية في دراساتنا للمنطقة الثقافية مجال البحث، وستكون دراستنا من الناحية التاريخية أي أننا سنقوم بإظهار الناحية التاريخية لمنطقة غرب الدلتا الثقافية في عصور ما قبل التاريخ والعصر التاريخي وسيكون اعتمادنا في ذلك على المنهج التاريخي وتحليل بعض نتائج الصفائر التي قام بها العلماء وكذلك التي حصل عليها الباحث من منطقة تفتيش آثار غرب الدلتا بالإسكندرية<sup>(١)</sup>.

وقد قام الباحث بتحليلها تحليلاً أثروبولوجياً، كذلك فإن دراسة منطقة غرب الدلتا الثقافية دراسة تعتمد على النسق الأيكولوجي الحالي للمنطقة

(١) تقارير الصفائر التي اعتمد الباحث عليها وقام بتحليلها استعان بها من منطقة تفتيش آثار غرب الدلتا، والتي مقرها ١٢ شارع الشهداء محطة الرمل بالإسكندرية، وكذلك بعض الخرائط المصورة ومواقع مناطق الأكرام والتلال الأثرية بمنطقة غرب الدلتا.

ومقارنتها لمعرفة العوامل البيئية التي تحدد معنى ومفهوم منطقة غرب الدلتا الثقافية ومن هنا كان لزاماً على الباحث أن يوضح أهمية منطقة غرب الدلتا أيكولوجياً وتاريخياً.

وقبل دراسة دور منطقة غرب الدلتا الثقافى فى إقليم البحر المتوسط ينبغى الإشارة إلى أن هذا الدور قد تدرج فى إطار تحقيق الاتصالات الثقافية ابتداء من عصور ما قبل التاريخ وخلال العصر الفرعونى وما تبعه من عصور تاريخية وبخاصة فى العصرين البطلمى والرومانى ثم بعد ذلك خلال المراحل الإسلامية والحديثة. ويلاحظ أن هذا الدور الثقافى لمنطقة غرب الدلتا قد تضمن العديد من الجوانب وبصفة خاصة الجانب البشرى والاقتصادى وما تبعه من جوانب حضارية وأخرى سياسية. ويمكن للباحث متابعة هذا الدور من خلال الأدلة الأثرية منذ عصور ما قبل التاريخ والتي توضح أهمية هذا الدور فى رسم صور النشاط الثقافى بصفة عامة. وقد شمل هذا النشاط الثقافى مناطق مختلفة فى شرق البحر المتوسط والشمال الأفريقى وأيضاً بلاد اليونان.

وهذا ما يمكن للباحث متابعته من خلال الأدلة الأثرية للوقوف على هذا الدور فى كل من النشاط البشرى والمجالات الأخرى الاقتصادية والحضارية، هذا من ناحية الدراسة التاريخية، وقبل دراسة هذا الموضوع تاريخياً تنبغى الإشارة أولاً إلى منطقة غرب الدلتا أيكولوجياً ثم تتبعه بدراسة منطقة غرب الدلتا فى عصور ما قبل التاريخ ثم دراسة علاقة مصر باليونان ثم علاقة الفراعنة بأقاليم البحر المتوسط وأخيراً نوضح الاتصالات الثقافية بين مصر وغيرها (اليونان) فى عصور ما قبل التاريخ.

## أولاً : منطقة غرب الدلتا ايكولوجياً :

تقع المنطقة محل الدراسة إلى الغرب من فرع رشيد، يحدها ساحل البحر المتوسط من الشمال كما تحدها الصحراء الليبية من الغرب والجنوب ولهذا كان مناخها متأثراً بالبحر والصحراء معاً<sup>(١)</sup>.

ومن هنا نجد أن أقل الشهور حرارة هو شهر يناير إذ يبلغ معدل حرارته في الإسكندرية حوالي ١٢,٧ م ويبلغ في رشيد ١٥,٢ م ويبلغ في دمنهور ١٨,٥٦ م أما إدفينا فتبلغ ١١,٦ م وبعد ذلك تأخذ درجة الحرارة في الارتفاع التدريجي ويكون هذا الارتفاع بطيئاً في شهر فبراير ثم يسرع في شهر مارس وما بعده حتى تصل درجة الحرارة حدها الأقصى في شهر أغسطس. ومن هنا نخرج بالنتيجة التالية : «أن انحراف متوسط الحرارة عن معدلها لأي شهر في أي منطقة من غربي الدلتا يضبطه انحراف متوسط حرارة البحر المتوسط عن معدلها الفصلي»<sup>(٢)</sup>. وعموماً فإن أعلى درجات الحرارة التي سجلت في منطقة غربي الدلتا ٤٢,٨ م في الإسكندرية و٤٦ م في دمنهور وقد حدث ذلك في يوم ١٠ مايو ١٩٤١ أثناء مرور انخفاض ضحل على الدلتا أدى إلى ارتفاع درجة الحرارة حوالي ١٤ م في خلال ساعات معدودة ثم انخفضت بنفس السرعة بعد مرور الانخفاض<sup>(٣)</sup>.

وتتعرض منطقة غربي الدلتا كغيرها من جهات مصر الشمالية لتأثير الانخفاضات الجوية التي تمر بالبحر المتوسط الآتية من الغرب فتؤثر في

(١) محمد محمد الصياد، ١٩٥٥، موقع ومناخ غرب الدلتا، مجلة كلية الآداب، القاهرة، ص ٥٦.

(٢) المرجع السابق، ص ٥٢.

(٣) المرجع السابق، ص ٥٩.

طقس الجهات التي تمر بها في جنوب أوربا وشمال أفريقيا. ومن هنا يظهر أن منطقة غربي الدلتا تتعرض في فصل الشتاء والربيع للانخفاضات الآتية من الغرب مارة بالبحر المتوسط والصحراء أحيانا.

وخلاصة القول أن منطقة غربي الدلتا تتأثر بموقعها من البحر والصحراء وذلك يبدو واضحا في درجات الحرارة بحيث نجد أن انحراف متوسطها عن المعدل الشهري يرتبط بانحراف متوسط درجة حرارة البحر المتوسط عن معدلها الصيفي. ومما لا شك فيه أن العوامل الأيكولوجية لها أكبر الأثر في شكل وطبيعة الحياة الاجتماعية وأيضا الثقافية، فهناك علاقة قوية بين العوامل البيئية ونمط الحياة في تلك المجتمعات، فالمناطق الثقافية ذات الوحدة الأيكولوجية - كما هو الحال في منطقة اليمر المتوسط الثقافية- تكاد أن تتشابه في بعض الأنماط المجتمعية وكذلك في بعض السمات الثقافية نتيجة تشابه المناخ والموقع وعوامل الاتصال الثقافي الأخرى التي قد تحدث في وقت من الأوقات بين تلك المجتمعات.

وهنا نجد كروبير A.L.Kroeber يؤكد تلك العلاقة الوثيقة الصلة بين العوامل البيئية وطريقة الحياة في تلك المجتمعات، بحيث يقول «إنه من الصعوبة بمكان فهم أي ثقافة من الثقافات البدائية دون الإشارة إلى العوامل غير الثقافية، وهو يقصد بذلك تلك العوامل البيئية التي ترتبط بها وتتحدد من خلالها»<sup>(1)</sup>. وكثيرا ما ترددت مثل هذه الأفكار في الكتابات

---

(1) A. L. Kroeber, 1939, Cultural and Natural Areas of Native North America, P. 242.

الأنثروبولوجية المبكرة، باعتبارها محاولة لاستخدام البيئة في تفسير الظواهر الثقافية، وأيضا لتطبيق المدخل الأيكولوجي في مجال الأنثروبولوجيا وبصفة خاصة عند البحث عن علاقة المتغيرات الثقافية بالمتغيرات البيئية.

وعلى ذلك فإن وحدة البحث في الدراسات الأنثروبولوجية هي دراسة عملية الحياة الاجتماعية في منطقة إقليمية بيئية محددة وفي فترة زمنية محددة. فعلى الرغم من التنوع والتغاير الذي يميز الأحداث الاجتماعية في تلك المنطقة، فإننا نستطيع أن نصل إلى تحديد ملامحها أو سماتها العامة، وهذه العملية التجريدية تنتهي بنا إلى تحديد صورة تلك الحياة<sup>(١)</sup>.

وقد ذهب سايك R.U.Sayce في مقاله الذي يحمل عنوان «الدراسة الأيكولوجية للثقافة» Ecological Study of Culture (١٩٢٨)، إلى أنه يتعين على الأنثروبولوجيين أن يعطوا مزيدا من الاهتمام للجوانب الأيكولوجية في الثقافة. وقد تبلور هذا المفهوم عند جوليان ستيوارد J.H. Steward في مقاله الذي نشره عام ١٩٥٥ بعنوان «مفهوم الأيكولوجيا الثقافية ومنهجها» والذي قدم فيه أول محاولة متكاملة لفهم التفاعل بين البيئة والثقافة في ضوء علاقة سببية واضحة ومحددة ودون الرجوع لحتمية جغرافية متطرفة<sup>(٢)</sup>.

(١) محمد عيده محبوب، ١٩٧٧، مقدمة في الاتجاه السوسيوانثروبولوجي، ص ٢٣.

(٢) السيد عبد العاطي السيد، ١٩٨١، الأيكولوجيا الاجتماعية، مدخل لدراسة الإنسان والبيئة والمجتمع، ص ١٤٠.

وقد تبلور المدخل الأيكولوجي في ذلك التأكيد الشائع عند علماء  
الانثروبولوجيا في أن العوامل المناخية والحيوية وتلك التي ترتبط بالأرض  
والترية كلها عوامل مفيدة للإنسان في حدود قدرته على استغلالها. لذلك  
أصبحت عوامل أخرى مثل التكنولوجيا، ونمط الإنتاج، والأجهزة، وغيرها من  
مظاهر الثقافة المادية من أهم ما يعنى به الباحث في الأيكولوجيا الثقافية<sup>(١)</sup>.

وبذلك نجد أن الأيكولوجيا الثقافية قد وصفت بأنها مظهر من مظاهر  
المادية الثقافية، خاصة وأن أصحاب هذا المدخل يحاولون جهدهم لتوحيد  
الظروف المادية للحياة السوسيرثقافية في ضوء علاقات الارتباط بين عمليات  
الإنتاج والموطن أو البيئة ليضيفون على المادية الثقافية طابعاً أيكولوجياً<sup>(٢)</sup>.

وسوف تحاول هذه الدراسة الاهتمام بتلك الجوانب الأيكولوجية -  
سواء المادية أو اللامادية - وبخاصة عند مقارنة منطقة غربي الدلتا محل  
الدراسة ببعض المناطق الثقافية الأخرى والتي تدخل معها ضمن المنطقة  
الثقافية الفرعية لحوض البحر الأبيض وذلك لأهمية الجانب الأيكولوجي في  
دراسة الأنماط المجتمعية وأيضاً العمليات الثقافية.

وكذلك يتوقف نظام الضغط والرياح على نظام الانخفاضات الجوية  
التي تغزو مصر من الغرب في جميع فصول السنة تقريباً ما عدا فصل  
الصيف، فهي أحياناً تمر بالبحر وأحياناً أخرى بالصحراء. وينتقل الباحث  
إلى محاولة دراسة حياة الإنسان خلال عصور ما قبل التاريخ. داخل منطقة

(١) المرجع السابق، ص ١٤٥.

(٢) المرجع السابق، ص ١٤٥.

وعلى ذلك فالبحث فى عصور ما قبل التاريخ يعطى بعداً أساسياً للدراسات الأنثروبولوجية التى تأخذ بالمنهج التاريخى، وبخاصة فى دراسة المجتمعات ذات النتائج الحضارى المتميز لذلك تتبعها مراحل تطورية لاحقة، وهناك نجد أن تايلور Tylor (١٨٦٥) يذهب بالقول إلى «أن الأنثروبولوجيا تعتبر دراسة تاريخية تهتم بدراسة تاريخ الثقافة البشرية منذ عصور ما قبل التاريخ وحتى اليوم بحيث لا يمكننا فهم تاريخ الثقافة العامة أو الخاصة فى أى مجتمع دون النظر إلى الثقافة باعتبار أنها عملية تاريخية ذات طبيعة متطورة ومستمرة<sup>(١)</sup>».

ولما كانت الأركيولوجيا تعتبر دراسة للثقافات الإنسانية فى الماضى، فإن الوقوف على سناهج هذه الدراسة وإجراءاتها إنما يدعم الدراسات الأنثروبولوجيا التى تتناول الثقافة الحالية، بل وتكمل جانباً هاماً من جوانب دراسة الإنسان لا تستطيع الأنثروبولوجيا تناوله، وهو البحث فى الثقافة المندثرة وتتبع تغيرها وتطورها على مدى زمنى طويل<sup>(٢)</sup>.

ولما كنا بصدد تناول الثقافة الجالية لمنطقة غربي الديار، لما كان لها من صلات ثقافية وغيرها بكل من اليونان، وكريت، وغيرها، فإن اعتمادنا على المنهج الأركيولوجى يغطى لنا هذا الجانب الهام فى دراسة هذه الثقافة حتى نقف على تتبع تطورها وتغيرها عبر الأزمنة الطويلة وذلك عن طريق جمع

(1) Bidney, D., 1953, Theoretical Anthropology, pp. 138 - 184.

(٢) نادية أحمد منعد : ١٩٨٢، مناهج وإجراءات الأركيولوجى وعلاقتها بلروع الأنثروبولوجيا، رسالة ماجستير غير منشورة، ص ١٨.

المعلومات وتصنيفها ومقارنة بعض جوانب الثقافة في تلك المناطق التي تدخل في إطار منطقة البحر الأبيض المتوسط الثقافية.

وقد برز هنا دور البحث الأركيولوجي باعتباره مصدراً رئيسياً يمدنا بمعلومات عن ثقافات الإنسان في الماضي وذلك من خلال مناهج البحث الأنثروبولوجي من مجرد تجميع للمعلومات وتصنيفها في إطار المنهج الوصفي إلى ظهور المنهج المقارن والذي تتبعه الدراسة العلمية المنهجية للنظم الاجتماعية والتي استلزمت ملاحظة الظواهر في الحاضر وجمع معلومات عنها في الماضي إما عن طريق الوثائق المكتوبة، أو باستخدام المادة الأثرية التي تعتبر دليلاً يعكس ماضي الإنسان وهي مادة الأركيولوجيا التي تقوم بإجراء أبحاث عقلية مستخدمة أساليب تقنية لاكتشاف البراهين المتعلقة بوجود الإنسان ونشاطه في الماضي<sup>(١)</sup>.

وقد كان هناك اهتمام كبير من جانب الفراعنة بمراكز الحضارة التي بدأت تظهر في الأفق بمنطقة شمال البحر المتوسط:

ومع أن هذا الاهتمام كان قليلاً إلا أنه منذ العصر الصاوي بدأت أهمية منطقة البحر المتوسط تزداد حتى أصبحت في المحور الأساسي لسياسة مصر الخارجية بعد ذلك<sup>(٢)</sup>.

وأثناء العصر الصاوي بدأت الظروف المحيطة بمصر تتغير فتقدمت

---

(١) أحمد الخشاب، ١٩٧٠، دراسات أنثروبولوجية، ص ٢٢٠ - ٢٢٠.

(٢) أنوف أرماني، هرمان وانكة، ترجمة عبد المنعم أبو بكر، ١٩٥٠، مصر والحياة المصرية في العصر القديم، ص ٥٧٦ - ٥٩٧.

حضارة الإغريق وبذلك أصبحت منطقة بحر إيجه أهم مراكز الحضارة في العالم القديم وزادت أهمية هذا المركز بعد أن أنشأ الإسكندر الأكبر إمبراطورية ضمت كل مراكز الحضارة القديمة، وقد انقسمت هذه الإمبراطورية بين قادته بعد موته وأصبحت بذلك مصر من نصيب بطليموس والذي أطلق على فترة حكمه اسم العصر البطلمي وهي تمتد من ٢٢٢ ق.م. حتى ٢٠ ق.م. وأثناء هذه الفترة أصبحت منطقة البحر المتوسط المجال الرئيسي لسياسة مصر الخارجية<sup>(١)</sup>.

### ثانياً : علاقة الفراعنة بأقاليم البحر المتوسط :

انحصر اهتمام الفراعنة بأقاليم البحر المتوسط في منطقتين أهمهما وأقدمهما :

(أ) منطقة شرق البحر المتوسط .

(ب) منطقة شمال البحر المتوسط.

ويشمل إقليم شرق البحر المتوسط منطقتي سوريا وفلسطين إلى جانب عدد كبير من الآسيويين الذين كانوا يدخلون مصر كرقائق. وهنا نجد أن التجارة قد ازدهرت ونشطت حركة المواصلات على المدود القديمة لمصر وبذلك أصبح لمصر الشمالى الشرقى أهمية تجارية وعسكرية بصفة خاصة وكان هذا نتيجة للحملات التى قام بها ملوك الأسرة الثامنة عشر وانتشر بذلك العمران وأصبح إقليم شرق الدلتا إقليماً حيويًا نمت فيه المدن

---

(١) ستورج ليريش ، ١٩٨٢ ، الموانئ المصرية والنشاط التجارى فى عصر البطالمة رسالة ماجستير غير منشورة، ص ٢ .

وازدهرت وانتقلت إليه العاصمة في بعض الأوقات<sup>(١)</sup>.

أما عن علاقة الفراعنة بمنطقة شمال البحر المتوسط وسكانها الذين كانوا يطلق عليهم «الكافيتو» فإن الأدلة الأثرية تشير إلى قيام هذه العلاقة وخاصة مع جزيرتي قبرص وكريت، وقد عثر على العديد من الأواني التي تخص منطقة شمال البحر المتوسط في مقابر وأطلال مدن الدولة الحديثة.

وتشير المناظر الموجودة على جدران مقابر الأسرة الثامنة عشر إلى الاتصال بين مصر وأقاليم شمال البحر المتوسط. فهناك منظر يصور الكافيتو وهم يجلبون الهدايا في مقبرة وزير الملكة حتشبثوت. سنموت Senmout وفي مقبرة تحتس الثالث أيضا «رخمارح» مناظر تشير إلى سكان الجزر ومنتجاتهم الصناعية بصورة واضحة. وقد كانت الأواني التي يجلبونها ذات مقابض من الفضة والذهب وعليها رسوم حلزونية<sup>(٢)</sup>.

### ثالثا : علاقة مصر باليونان :

لقد كانت اليونان على علاقة وثيقة الصلة بمصر منذ العصور المبكرة وانطلق المغامرون اليونانيون من أيونيا وبلاد اليونان إلى مصر وكانوا يعملون كجنود مرتزقة.

وتم تأسيس نقراطيس لتكون مقرا للجالية اليونانية في العصر

---

(١) المرجع السابق، ص ١٧.

(٢) أولف أرمان، هرمان رنكة، ترجمة عبد النعم أبو بكر، مصر والعبادة المصرية في العصور القديمة، ص ٥٩٤ - ٥٩٥.

الصاوي، وفي عصر الأسرة السادسة والعشرين دخل اليونانيون مصر حتى يمكننا هذه الأسرة من اعتلاء عرش مصر وكان ذلك في عهد أسماتيك الأول<sup>(١)</sup>.

وعندما تحولت مصر إلى ولاية فارسية أثناء حكم الأسرة السابعة والعشرين سمح المصريون لكثير من اليونانيين بدخول مصر.

وقد حاول الفرس بكل جهودهم ربط مصر ببقية إمبراطوريتهم فأعانوا حفر القناة التي تربط البحر الأحمر بالنيل ولكنهم احتفظوا بنقراطيس مفتوحة أمام التجار اليونانيين الذين جاؤا من أثينا.

وقد كان هناك علاقات تجارية وثيقة مع اليونان، وهناك العديد من قطع العملة عثر عليها في مصر ترجع إلى القرن الخامس والرابع ق.م. أثناء حكم الفرس لمصر وعثر على مجموعة منها من منطقة بنى حسن<sup>(٢)</sup>.

ومما يدل على زيادة العلاقة بين مصر واليونان ونفوذ الأثينيين في أواخر القرن الخامس وبداية القرن الرابع هو العثور على كثير من الأواني من الفخار الأثيني ذي التلمعة السوداء وكذلك وجود عملة أثينية في نقراطيس.

---

(1) Pertie, W., M., Flinders, 1888, Naukrautes : The Memory of the Egypt exploration Fund, Part II, p. 4.

(2) مندوح نوريش، ١٩٨٢، الموانئ المصرية والنشاط التجاري في عصر البطالة، رسالة ماجستير غير منشورة، ص ٨.

وخلال القرن الرابع وبداية القرن الثالث أصبحت مصر سوقاً لبلاذ اليونان حيث كان ينتشر في مصر كميات كبيرة من المنتجات اليونانية منها النبيذ اليوناني وزيت الزيتون وكان يوزع في مصر أكثر مما يوزع في سوريا وفي فينيقيا وفلسطين<sup>(١)</sup>، وقد كانت الإسكندرية كأحد مناطق غربي الدلتا مثل نقراطيس خلال القرن الرابع وبداية القرن الثالث من الأسواق الهامة للفخار الأثيني وكانت العلاقات التجارية بين أثينا والإسكندرية علاقات نشطة.

وكانت مصر تصدر الحبوب إلى اليونان وبصفة خاصة القمح الذي تزايد عليه الطلب في اليونان في ذلك الوقت .

ومن المعروف أن مصر كانت تحصل مقابل صادراتها لليونان على الفضة التي كانت تحتاج إليها لسك العملة في ذلك الوقت<sup>(٢)</sup>.

#### خامساً : منطقة غربي الدلتا في عصور ما قبل التاريخ :

إن الدلتا باعتبارها مصدراً هاماً للآثار المصرية تكاد تكون مهمة حتى بالنسبة للزائر العادي لمصر بحيث ينظر إليها على أنها مقدمة غير هامة، في حين أن مصر الحقيقية المتميزة تبدأ من أول نظرة للأهرام بالأفق الغربي. لكن سبب هذه الإهمال النسبي لا يرجع إلى خلو الدلتا من الآثار الهامة فإن بعض مناطق الدلتا تعتبر من أقدم وأشهر المناطق في تاريخ مصر.

(1) Pertrie , W. M. Flinders 1888, Naukratics, The Memory of the Egypt Exploration Fund., Part, I, p. 14.

(٢) المرجع قبل السابق، ص ٥٦.

ذلك أن «بوتو» أولاً و«سايس» بعد ذلك كلاهما يقع في الدلتا وكانت هاتان المنطقتان مقر أقدم فروع الحكم المبهمين في عصر ما قبل الأسرات.

وبذلك نجد أن لقب «رجل النحلة» أو «الدبور» في بوتو وسايس أصبحا أخيراً جزءاً مكملًا من لقب الفرعون المصري باعتباره النصف الآخر من لقب «نسوت بيتي»<sup>(١)</sup> الذي يسبق اسم كل ملك مصري<sup>(٢)</sup>.

بينما أصبح الصل «الكويرا» رمز الإله «بوتو» هو الرمز الملكي في كل تاريخ مصر.

وعندما قارب تاريخ الأسرات على النهاية نجد أن مناطق الدلتا التي فقدت أهميتها في الدولتين القديمة والوسطى تنهض مرة أخرى وتعود «تانيس» و«بويسطة» و«سايس» إلى عظمتها ثانية في عهد الفراعنة المتأخرين. ويدخل المهاجرين اليونانيين في الأسرة السادسة والعشرين أصبحت مواقع مثل «نقراطيس» و«تل دفنة» في الدرجة الأولى من الأهمية.

وبالرغم من هذه الحقائق فقد ظلت الدلتا ومواقعها الهامة لا تثير اهتمام أية طائفة غير الأثريين بوجه عام، وبذلك نجد الطبقات المصرية القديمة قد غمرت تحت طبقات متتالية من البقايا اليونانية والرومانية إلى عمق يصل عدة أمتار وذلك بسبب تخريب الحروب لمواقع الدلتا أكثر من غيرها من مناطق مصر.

(١) نسوت بيتي، معناها المصري صاحب النبات سوت، ورجل النحلة تعني ملك الوجهين القبلي والبحري.

(2) Baikie, J., 1932, Egyptian Antiquities in the Nile Valley, PP. 30-

لذا يذكر لنا السير «فليندرز بتري» Flinders Petrie<sup>(١)</sup>. أن مجساته عندما كان يقوم بالتنقيب في «تانيس» كانت تنفذ إلى عمق تسعة أمتار في طبقات يونانية ورومانية دون أن تصل إلى مستويات عصر الرعامسة أو الهكسوس التي كان يبحث عنها.

وأخيراً فإن الدلتا لا تقدم لنا أثراً مكشوفة فوق مستوى الأرض مثل الآثار المعروفة في مصر العليا، وإن كان هناك مخلفات لا تزال قائمة فوق مستوى الأرض في الدلتا فإنها كانت مغمورة تحت أكوام من الرديم تجعل تخليصها أمراً صعباً يحتاج إلى الكثير من النفقات والعمل الشاق المتواصل<sup>(٢)</sup>.

ويرى الباحث أنه بدون معرفة الدور الذي أدته الدلتا في تاريخ مصر القديم فإن نظرتنا إلى ماضي مصر تصبح ناقصة ومن الضروري أن نذكر ما يجب رؤيته فيهما كبرهان على الماضي العظيم لهذه المراكز القديمة للحكم المصري وما كان لها من دور في إنشاء المراكز الثقافية التي على أساسها نعتبر أن منطقة غربي الدلتا بناء على ما تقدم تمثل منطقة ثقافية فرعية داخل نطاق منطقة البحر المتوسط الثقافية، وما كان لهذه المنطقة بالذات من اتصال حضارى كشفت عنه الآثار القديمة من فرعونية ويونانية ورومانية وغيرها وكلها تدل على حجم تلك الاتصالات الحضارية بين هذه المنطقة

---

(1) Petrie, W., Flinders, 1888, Naukraties, The Memory of the Egypt Explanation, Fund, Part, I., P. 24.

(2) Op. Cit., P. 35.

وغيرها من مناطق حوض البحر المتوسط على أساس أن هذه المنطقة كما يتضح من تاريخ السجل الحفرى ذات ثقافة وحضارة متصلة أدت كل منطقة فيها بوراً حضارياً منذ أقدم العصور وحتى وقت قريب فقد كانت مركزاً للإشعاع الفكرى والروحى معاً وبالتالي فإن الأحداث التاريخية السابقة تعطينا فكرة واضحة عن سير الركب الحضارى الذى عاشته هذه المنطقة حيث إنها كونت منذ القدم منطقة ثقافية داخل إطار منطقة البحر المتوسط الثقافية والتي ظهرت بعد ذلك فى النظريات الأنثروبولوجية عند كلارك فيسler C. Wissler وبيواس Boas وجوليان بيت ريفرز Julian Pitt Rivers ودايفيز J.Davis وهذا دليل على أن هذه المنطقة مترابطة ثقافياً منذ القدم.

ونأخذ مدينة الإسكندرية مثالا على مناطق غربى الدلتا وهى ليس بها غير القليل مما تقدمه من آثار مصرية أصيلة، فالحقيقة أن العنصر الأساسى فى سكان الإسكندرية كان يونانياً على الرغم من أنه كانت هناك طبقة مصرية منذ البدء، كما كانت هناك فى عصر متأخر جالية يهودية كبيرة كثيرة الشغب<sup>(١)</sup>.

وفى منطقة كوم الشقافة التى تقع إلى الجنوب الغربى من الإسكندرية بالقرب من «عامود بومباى» يوجد على المنحدر الجنوبى للتل - الذى يستغل حالياً كمحجر - الكاتاكوم<sup>(٢)</sup>. الكاتاكوم الكبير المنحوت فى الصخر الذى

(1) Baikie, J. 1932, Egyptian Antiquities in the Nile Valley, p. 36.

(٢) الكاتاكوم كلمة لاتينية الاصل تعنى أو يقصد بها مكان للدفن فى باطن الأرض.

أصبح منذ كشفه عام ١٩٠٠ أحد معالم الإسكندرية الرئيسية وهذا المدفن الذى يرجح أنه من القرن الثانى الميلادى يعتبر مثلاً واضحاً لامتزاج الأسلوبين المصرى واليونانى.

كما يعتبر الكاتاكوم أيضاً نموذجاً للفن فى مصر اليونانية الرومانية كذلك فهو دليل على الاختلاط والتأثيرات الثقافية بين مصر واليونان<sup>(١)</sup>.

وفى تقرير عن الحفائر بكينج مريوط نجد أن اليونانيين قد استقروا بهذه المنطقة وكذلك البطالة وكانوا يشتغلون بالزراعة وأهم زراعتهم كانت هى العنب التى أجبرتهم على إنشاء العديد من مصانع التبيذ الذى كانوا يتأجرون به عن طريق ميناء ماريا ومن هنا نقول إن منطقة كينج مريوط ومنطقة ماريا تكملان بعضهما البعض بحيث نجدهم فى الأولى يقومون بصناعة التبيذ وفى الأخرى يقومون بالإتجار فيه<sup>(٢)</sup>.

وتقع منطقة كينج مريوط إلى الغرب من مدينة الإسكندرية مع بداية الصحراء الغربية وتبعد عن الإسكندرية بحوالى ٤٠ كيلومتراً غرباً وكذلك تبعد عن العامرية بحوالى ٥ كيلو مترات وتبعد عن منطقة الهوارية بحوالى ٧ كيلو مترات شرقاً، أما المقبرة التى أجريت بها الحفائر فتقع إلى الشرق من منطقة كينج مريوط بحوالى ثلاثة كيلومترات التى بدأ العمل بها يوم ١٩٨٢/٢/٢٧ م<sup>(٣)</sup>.

(1) Ibid., P. 38.

(٢) أحمد محمود النشار، ١٩٨٢، تقرير حفائر كينج مريوط، ص ٢.

(٣) المرجع السابق، ص ١.

ويرى الباحث أن هذه المنطقة شهدت نوعاً من التوسع التجارى وخصوصاً عن طريق ميناء ماريا حينما استقر بها اليونانيون والبطالمة بحيث استعملت بعد ذلك فى أوائل العصر الرومانى أحسن استعمال حيث ازدهرت بها التجارة وازدادت بها مصانع النسيج، ومن هنا نجد أن زيادة التوسع التجارى وإقامة المصانع، الذى شهدته هذه المنطقة قد ساعد إلى حد كبير على امتزاج تلك الثقافات التى استقرت بهذه المنطقة وكذلك الثقافة المصرية فى ذلك الوقت.

وقد أوضحت تقارير الحفائر أن مدينة الإسكندرية التى تعتبر أحد الموانئ الهامة فى منطقة البحر المتوسط شهدت أيضاً امتزاج الفن المصرى القديم بالفن اليونانى الرومانى كما هو الحال فى مقبرة كوم الشقافة التى وجدت بها رسومات ذات ألوان زاهية تبين هذا الامتزاج، وهذه الرسومات عبارة عن آلهة مصرية مع بعض الرسومات لزهور ونباتات يرجع تاريخها إلى القرن الثانى الميلادى، وكذلك تعتبر مقابر الشاطبى من أقدم المقابر الأثرية بالإسكندرية حيث يرجع تاريخها إلى النصف الأول من القرن الثالث ق.م. وقد استخدمت فى هذه المقبرة طريقتان للدفن أحدهما طريقة وضع الجثث على السرير الجنائزى كما يتضح فى المقبرة الرئيسية. أما الطريقة الأخرى فهى الدفن فى فتحات وذلك فى باقى الغرف وتعتبر الطريقة الأولى هذه الأقدم. وقد زينت هذه المقبرة بزخارف معمارية عبارة عن أنصاف أعمدة على الطراز الدورى والأينونى بينهما نوافذ وأبواب وهمية<sup>(١)</sup>.

(١) تقارير حفائر المتحف الرومانى بالإسكندرية، ١٩٨١، ص ١-٢.

وقد امتزج الفن المصري القديم - متمثلاً في أسلوب الرسم  
السكندري - بالفن اليوناني كما أوضحت الدراسة التي قام بها «بوتى»  
مدير المتحف اليوناني الروماني في عام ١٩٠٦ عندما قام باكتشاف مقبرتين  
في منطقة الأنفوشي والمعروفتين برقم ١ ورقم ٢٠، وقد قام بعده «بريتشا»  
في عام ١٩٢٠ باكتشاف المقابر المعروفة برقم ٢ - ورقم ٦<sup>(١)</sup>.

ومن الآثار الهامة التي تشير بوضوح إلى امتزاج فن العمارة المصري  
القديم بالفن اليوناني هو اكتشاف مقابر مصطفى باشا بطريق الصدفة في  
عام ٣٢ - ١٩٢٤. حينما اكتشفها مدير المتحف اليوناني الروماني في ذلك  
الوقت الدكتور أشيل أورباني واتضح له أن هذه المقبرة تشير بوضوح إلى  
فن العمارة اليونانية وبالذات استخدام النظام الدوري في العمارة  
السكندري<sup>(٢)</sup>.

ويرى الباحث أنه من خلال تقارير الحفائر التي توفر عليها يمكننا أن  
نحاول إعادة رسم صورة لما كانت عليه الصلات الثقافية بين مصر وبعض  
دول البحر المتوسط كالإيونان مثلاً والتي تتضح لنا من تأريخ السجل الحفري  
لهذه المنطقة. حيث إن إعادة رسم تلك الصورة يساعدنا كثيراً الآن في  
دراسة أنماط الثقافة المادية التي خلقتها لنا تلك المنطقة والتي تمكن الباحثين  
من تسجيل تاريخ الثقافة لهذه المنطقة باعتبارها تمثل منطقة ثقافية فرعية  
داخل إطار منطقة البحر المتوسط الثقافية.

---

(١) المرجع السابق، ص ٢.

(٢) المرجع السابق، ص ٦.

وعلى الشاطئ الجنوبي الغربي من الإسكندرية على مسافة خمسة أميال من محطة بهيج على خط مريوط تقع مدينة أبو صير «تابوزيرمس ماجنا» القديمة والأثر الوحيد الموجود في هذه المدينة هو المعبد الذي يرجح أنه كان في الأصل مخصصاً لأوزيريس<sup>(١)</sup>.

وعلى مسافة سبعة أميال ونصف شمال شرقي دسوق تقع آثار تل الفراعين التي تضم بقايا «بتو» تلك المدينة القديمة التي خلفت «نجدت» باعتبارها عاصمة للوجه البحري تحت حكم ملوك النحلة أو الديوز.

وعلى بعد أربعة أميال غربي السكة الحديد. وعلى مسافة تقرب من عشرة أميال من دمنهور تقع قرية «النبيرة»<sup>(٢)</sup> التي تقوم إلى جوار الفرع الكانوبي القديم للنيل وعلى مقربة منها توجد الأكوام التي تغطي موقع المدينة الإغريقية الشهيرة «نقراطيس»<sup>(٣)</sup>.

وطبقاً لما ذكره هيرودت فإن نقراطيس قد أسسها الملك أحمس الثاني (من الأسرة ٢٦) لتكون موطناً خاصاً للإغريق في مصر وقد منح أحمس امتيازات كبيرة للمستعمرات وفتح دخول تجارة الإغريق في أي ميناء آخر في الدلتا بحيث إذا وصل رجل إلى مصب آخر للنيل كان عليه أن يقسم بأنه «قد حضر إلى هناك ضد رغبته». وبعد أن يقسم عليه أن يبصر في نفس

(1) Baik, James 1932, Egyptian Antiquities in the Nile Valley, pp. 38.

(٢) يوجد بمتحف القاهرة مجموعة مكونة من ثلاثة رؤس ربما كانت جزءاً من قواعد للتماثيل، إذ أنها كانت تثبت في الجدران، وقد وجدت في دمنهور.

(3) William, D.E., Coulson and Albert L., 1981. Cities of the Delta, Part I., Noukratics, p. 45.

المركب إلى المصب الكانويى وإذا منعت الرياح المضادة من إتمام ذلك يرغب على أن يفرغ حمولته ويحملها على صنادل حول الدلتا حتى يصل إلى نقراطيس وهكذا كانت عظمة الامتيازات التي اختصت مدينة نقراطيس.

وقد كشف «فلنדרز بترى» Flinders Petrie جزءاً من هذه المدينة عام ١٨٨٤ وقد أضافت كشوف تالية إلى معلوماتنا عن المدينة الإغريقية بحيث إنها عدلت انطباعات المكتشفين الأوائل من وجره أخرى<sup>(١)</sup>.

واقدم كشف كتاب «بترى» عن نقراطيس - وهو جزءان - سر هذه المدينة تماماً. وقد أظهرت الحفائر أن هيرودوت قد أخطأ بعض الشيء بإسناد أول إقامة للإغريق في نقراطيس إلى أحمس، فقد دلت الشواهد على أن إنشاء المستعمرة الإغريقية يرجع إلى «أبسماتيك» أول مؤسس للأسرة السادسة والعشرين وهو يدين إلى معونة الجنوب المرتزقة الأيونيين والكاربيين في جلوسه على العرش لذلك فلقد أسكنهم في القاعدتين الحريقتين : نقراطيس على الجانب الغرب من الدلتا، ودفنه «تحفنجيس» على الجانب الشرقى منها. ويبدو أن عمل أحمس الذي أشار إليه هيرودوت كان يهدف إلى حصر التجارة الإغريقية في مصر في مركز واحد. كما كانت التجارة الأوروبية مع الصين محصورة مع موانئ حدبتها المعاهدات<sup>(٢)</sup>.

وفي الوقت الحاضر نجد أن نقراطيس مثل غيرها من مناطق الدلتا الأخرى ليس بها ما يلفت نظر الزائر ومع ذلك فإن الباحث يرى أنه من

(1) Ibid., p. 46.

(2) Ibid., P. 52.

الممكن إثارة التخمين الظنى - ولكنه ليس كمنهج التخمين الظنى الذى اتبعه علماء الأنثروبولوجيا فى القرن التاسع عشر - ولكننا سوف نقوم باستخدامه بناء على نتائج تقارير الحفائر والسجلات الحفرية التى تعطينا صورة عن هذه المنطقة تكون بمثابة المادة الإثنوجرافية التى يقوم الباحث بتحليلها ليصل من خلالها إلى نتائج تكون أقرب إلى الصدق إلى حد بعيد. لذلك فمن الممكن إثارة التخمين الظنى عن هذا الموقع الذى اتصل فيه الاغريق بمصر اتصالا فعليا لأول مرة، وبذلك يعتبر الباحث أن منطقة نقراطيس باعتبارها مدينة إغريقية وميناء هاماً كانت مكان التقاء بين العلم القديم والجديد<sup>(١)</sup>.

### سادسا: الاتصالات الثقافية بين مصر وغيرها فى عصورها قبل التاريخ:

تعتبر مرحلة العصر الحجري الحديث من أخطر مراحل الإنسانية، لأنها تمثل نقلة هامة وحاسمة فى حياة الإنسان وهى النقلة من الجمع والالتقاط وعدم الاستقرار إلى مرحلة الإنتاج والاستقرار المادى والفكرى لأول مرة فى حياة الإنسان<sup>(٢)</sup>.

---

(١) توجد آثار عديدة بمتحف القاهرة عن مدينة نقراطيس منها لوح من الجرانيت الأسود عليه نقوش قليلة من عهد دقطنيوه المؤسس الأول للأسرة الثلاثين كما توجد أيضا تماثيل وعملة من العهد اليونانى والرومانى لهذه المنطقة.

(٢) رشيد الناصورى : ١٩٨١، المغرب الكبير، العصور القديمة، أسسها التاريخية والمضاربة والسياسية، ١٢٢.

وقد تبين من البحث الدقيق لتراث الإنسانية أولوية منطقة الشرق الأدنى القديم وبصفة خاصة مصر والعراق وفلسطين في التوصل إلى مرحلة إنتاج الطعام والزراعة والاستقرار لأول مرة في تاريخ الإنسان، وذلك لأسباب كثيرة يعتبر العامل البيئي بظروفه الخاصة من أهمها على الإطلاق.

وقد عثر في هذه المنطقة على المواقع الأثرية الدالة على إنتاج الطعام مثل مرمدة بنى سلامة وقرى الفيوم (أ) وحلوان العمري ودير تاسا في مصر<sup>(١)</sup>.

وقد تطورت حياة الإنسان تطوراً في المجالات المادية والفكرية نتيجة تحكمه في البيئة وفهمه الصادق للمقومات البيئية وربط حياته بمختلف مجالاتها بهذه الظواهر البيئية التي خلفت لديه الوعي والإدراك لتفهم الحياة الزراعية بدلا من اعتماده على الثمار البرية في مرحلة جمع الطعام.

ففي منطقة الجبل الأخضر في إقليم برقة عثر في موقع «هوافتيح» على آثار هذه المرحلة الحضارية مثل الأواني الفخارية، ويعتبر الفخار من أهم الأدلة الأثرية التي تثبت توصل الإنسان إلى مرحلة الاستقرار والزراعة والإنتاج. وبذلك نجد أن الإنسان المستقر شعر بحاجته الماسة إلى تخزين طعامه وشرابه وقد نجح في التأقلم مع البيئة واستغلالها إلى أبعد الحدود فشكل بذلك من الطين أواني مختلفة الأحجام لتحقيق وظائف التخزين وبذلك نجد أن الفخار صنع لأول مرة في حياة الإنسان في العصر الحجري الحديث<sup>(٢)</sup>.

(١) المرجع السابق، ص ١٢٤.

(٢) المرجع السابق، ص ١٢٥.

وقد أوضحت دراسة قام بها مصطفى كمال عبد العليم عن تاريخ ليبيا القديم أنه في مرحلة العصر الحجري الحديث كانت تستخدم الأواني الفخارية في تخزين الطعام في منطقة برقة كما كانت تستخدم في مصر مما يدل على اتصال الفن المصري القديم بالفن الليبي وامتزجت بذلك الحضارة المصرية بالحضارة الليبية في ذلك الوقت وكانت من العوامل البيئية من أهم تلك الأسباب<sup>(١)</sup>.

ويلاحظ الباحث وجود مؤثرات حضارية مصرية واضحة في هذه الآثار الليبية. فهناك وجه شبه كبير بين فخار القيوم (أ) وبين فخار موقع «هوافتح» في منطقة الجبل الأخضر بإقليم برقة ويظهر ذلك في الصناعات الصخرية مثل رؤوس السهام. هذا ولم يعثر على جنود سابقة لهذه الصناعات في المواقع الليبية مما يؤكد وجود المؤثرات الحضارية المصرية. وهنا ينبغي الإشارة إلى أن حضارة القيوم (أ) تعتبر من أقدم مراحل العصر الحجري الحديث في مصر فهي ترجع إلى منتصف الألف السادسة ق.م.<sup>(٢)</sup>.

ومما يؤكد وجود خط سير واتصال حضاري بين منطقة شرق ليبيا ووادى النيل الأدنى تلك الصلات الحضارية بينها وبين مواقع سيوة والواحات الخارجية وغيرها من مواقع الصحراء الغربية وبصفة خاصة منطقة الليوم في المرحلة المبكرة لاستقرار الإنسان<sup>(٣)</sup>. وهناك اتجاه إلى

---

(١) مصطفى كمال عبد العليم، ١٩٦٩، دراسات في تاريخ ليبيا القديم، ص ٩.

(٢) رشيد التاشوري، المرجع قبل السابق، ص ١٢٧.

(٣) المرجع السابق، ص ١٢٨.

الاعتقاد بأن الجذور الأولى لحضارة الإنسان في مرحلة العصر الحجري في شمال أفريقيا يرجع عام ترجع في الحقيقة إلى جهود الإنسان في منطقة الصحراء الكبرى.

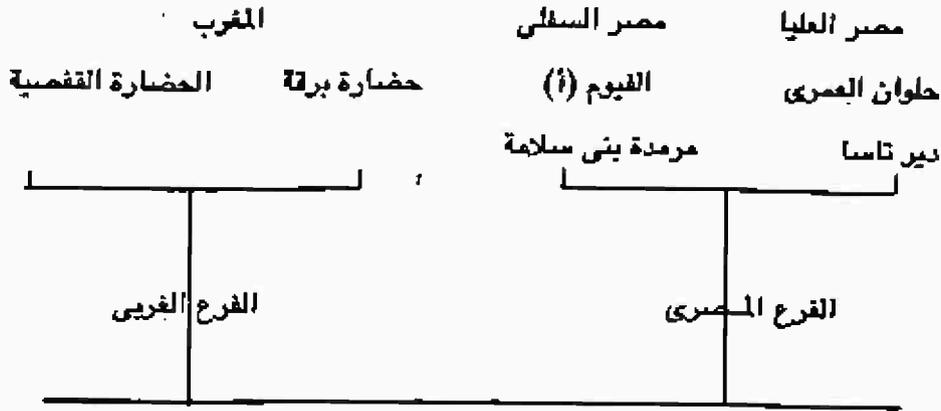
ويرى الباحث بناءً على ما تقدم أنه يمكن تفسير وجود الصلات الحضارية السابقة الذكر بين حضارة الغيوم (أ) وبين حضارة الإنسان في منطقة شرق ليبيا على أساس إمكانية انتماء كلتا الحضارتين أصلاً إلى جذور وتقاليد حضارية واحدة داخل نفس المنطقة (انظر شكل رقم ٥٢ لتوضيح تلك الصلات الحضارية).

ومع بداية الانتقال للعصر الحجري الحديث اضطر الإنسان في هذه المنطقة الصحراوية إلى الرحيل نحو الأودية والمناطق التي يجد فيها مأكله ومشربه، واتجهت مجموعات من إنسان هذا العصر نحو الشمال، نحو برقة وتونس وبعضها اتجه نحو الشرق للواحات المصرية وبحيرة قارون ووادي النيل الأدنى<sup>(١)</sup>.

---

(١) المرجع السابق، ص ١٢٨.

(شكل ٥٣)



يبين هذا الرسم انتماء بعض حضارات مصر والمغرب وليبيا إلى جنود مشتركة في منطقة الصحراء الكبرى<sup>(١)</sup>.

#### ملحوظة :

يوضح شكل (٥٣) التأثيرات الحضارية المصرية والأوربية والليبية والقفصية وغيرها. وهي بذلك تبين مدى التأثير والتأثر الحضارى بين مصر وليبيا « إقليم برقة » وهي كلها تقع داخل منطقة البحر المتوسط الثقافية.

ولاشك أن تحركات البربر قد ساعدت أيضا على دعم الصلات الحضارية بين مختلف المواقع الأثرية في هذه المرحلة إلى حد كبير<sup>(٢)</sup>.

(١) المرجع السابق، ص ١٢٧.

(٢) المرجع السابق، ص ١٢٧.

وينبغى الإشارة إلى أهمية هذا العنصر فى تكوين جانب هام من الجوانب البشرية فى الحضارات المصرية القديمة والليبية والمغربية. ولا يقتصر ذلك على الجانب الحضارى بل يتضمن الجانب اللغوى، ولا تزال بعض القبائل البربرية التى تعربت تقطن الصحراء الكبرى وبصفة خاصة فى الجزائر والمغرب ويسمى البربر أنفسهم «الأمازيغ» أى «الأحرار»<sup>(١)</sup>.

لذلك فإن الإنسان بالرغم من تطوره وتقدمه الحضارى بالمقارنة بالمراحل السابقة الطويلة أثناء العصر الحجرى القديم فهو لا يزال يبحث عن الأمان والأطمئنان لحياته ومستقبله. وتشمل المجموعة الشمالية من القوقازيين فى إفريقيا الجماعات التى تتكلم الحامية فى برقة وطرابلس وتونس والجزائر والمغرب، وتعرف اللغة الحامية فى هذه المنطقة باسم لغة البربر Libyco Berber، كما يتحدث بهذه اللغة أيضا الطوارق والتيبو فى الصحراء الكبرى وجماعات الجوانش Guanches فى جزر الكناريا<sup>(٢)</sup>.

وبعد البربر من أقدم السلالات المعمرة فى شمال أفريقيا، إذ كثيرا ما تظهر بينهم صفات إنسان أفالو Afalou القديم الذى يرجع إلى العصر الحجرى القديم الأعلى، هذا من جهة كما تظهر أيضا بينهم صفات طراز البحر الأبيض المتوسط الذى ترجع حضارته إلى العصر الحجرى الحديث<sup>(٣)</sup>.

(١) المرجع السابق، ص ١٢٨.

(٢) يسرى الجوهري، ١٩٦٩، السلالات البشرية، ص ٣٦٩.

(٣) المرجع السابق، ص ٢٦٩.

وهناك بعض الرسوم التي تسترعى انتباه الباحث مثل رسوم الكباش التي تحمل فرق رؤوسها رموزاً بيضاوية الشكل التي في بعض الأحيان يوجد أمامها رجل يتميز بوجود خصلة شعر جانبية في رأسه، كما يرتدى قميصاً وحزاماً عريضاً<sup>(١)</sup>.

وهناك إمكانية وجود شبه بين هذه الكباش والكباش المصرية في العصر الفرعوني والذي يحمل على رأسه رمز الشمس ويمثل الإله آمون رع في الديانة المصرية.

وقد عثر على هذه الرسوم جنوبي وهران وفي برقة مما يلفت النظر إلى أن موضوع خصلة الشعر الجانبية التي تمثل الإنسان السابق ذكره قد نكرتها النصوص المصرية القديمة باعتبارها تميز بعض الكهنة المصريين وقد ذكر ذلك بصفة خاصة في نصوص التوابيت في الدولة الوسطى<sup>(٢)</sup>.

وهناك رسوم أخرى تمثل بعض الشخصيات التي تشبه إلى حد كبير الإله المصري (بس) ، هذا بالإضافة إلى رسم رجل ترك ذقنه بشكل يذكر الباحث بطريقة رسم الإله أوزير المصري. وقد عثر على هذه الرسوم جنوب طرابلس. وتتوزع هذه الرسوم في الفترة الممتدة من حوالي الألف الثالث حتى حوالي الألف الأول ق.م.

---

(١) رشيد الناصري ، ١٩٨٩ ، المغرب الكبير، المصور القديمة أسسها الحضارية والسياسية، ص ١٢٩.

(٢) المرجع السابق، ص ١٢٩.

ومن الواضح أن هذه الفترة تقابل فترات هامة في صميم العصر التاريخي المصري القديم مما يؤكد أن هذه الرسوم قد تعبر عن أفكار حضارية متأثرة بالحضارة المصرية القديمة ويعتبر ذلك استمراراً للصلات الحضارية بين مصر وشرق ليبيا (برقة) ومنطقة شرق البحر المتوسط. وأيضاً بين مصر والمغرب من جهة أخرى، لكن الذي يهمنا هو ذلك التأثير الحضاري الواضح بين مصر وليبيا وشرق البحر المتوسط (بصفة خاصة اليونان وكريت) التي تمثل منطقة ثقافية واحدة ذات طابع حضاري وتاريخي مميز في منطقة البحر المتوسط. وعلى ذلك فإن تلك الأدلة المادية الأثرية تبين لنا بوضوح مدى تفرد هذه المنطقة عن غيرها بمميزات ثقافية وحضارية أدت فيها العوامل السياسية والاقتصادية بدرجة هامة في صبغها بصبغة ثقافية واحدة، ظهرت في بعض العادات والتقاليد الموروثة وبعض مفردات اللغة. وعادات اللعب عند الأطفال وطريقة الأمهات في تربية أطفالهن، كذلك ظهرت في بعض العادات الغذائية وغيرها.

ويرى الباحث أن الاتصالات التجارية كانت تعتبر أولى هذه الاتصالات التي ساعدت على ذلك بوضوح في التاريخ القديم، وكانت لها الفاعلية والقوة بحيث أنها فرضت نفسها على كل أنواع النشاطات الأخرى، وأخذت الرحلات التجارية بين مصر واليونان وغيرها من دول شرق البحر المتوسط في ذلك الوقت تؤثر وتتأثر بعادات وثقافة المجتمع التي تنزل به، وبالتالي كانت من أوضح عوامل الاتصال في تلك المنطقة. وجاءت بعدها الصلات والاتصالات العسكرية والسياسية التي نتج عنها في بعض الأوقات الاحتلال العثماني مثلاً والذي فرض نفسه على غالبية دول المنطقة، وكان له تأثيره في

عادات وتقاليده وتنظيم الزواج واللغة وكذلك بعض الأنماط الثقافية الأخرى.

وتعود مرة أخرى لمرحلة العصر الحجري الحديث لنلقى الضوء على فكرة الاتصالات الحضارية بين مصر وليبيا في تلك الفترة بالذات، فهي الفترة التي توضح الصلات القوية بينهما، والتي نتوصل إليها عن طريق الرسومات والنقوش والآثار المصرية والليبية القديمة. ففي العصر الحجري الحديث خرج من الحوض الشرقي للبحر المتوسط - في فترة متأخرة - جماعات تتحدث لغة البربر التي لا يزال يتحدث بها في الوقت الحاضر كثير من سكان شمال أفريقيا. هذه الجماعات كانت تمثل فرعاً من سلالة البحر الأبيض المتوسط الذي حمل معه معرفة الزراعة واستئناس الحيوان<sup>(١)</sup>.

ويطلق المؤرخون على سكان شمال أفريقيا غرب مصر اسم «الليبيين» وأفضل الأمثلة لهم جماعات البربر التي تقطن التلال في الجزائر، وقبائل «الشاوية» في مرتفعات الأوراس. وتصور النقوش المصرية القديمة (حوالي ٢٥٠٠ ق.م.) الليبيين باللون الأصفر، وتبينهم شمر الشعر، ذرق العيون، نوى لحية شقراء، وقد استمر هذا التقليد خاصاً يصور الليبيين في العصور المتأخرة بعد ذلك، فظهرت بذلك على جدران معابد طيبة التي ترجع إلى ١٢٠٠ ق.م. كما أشار إليها اليونانيون في القرن الرابع ق.م. ومن الملاحظ وجود صفات الشقرة حتى الوقت الحاضر بين البربر الحديثين<sup>(٢)</sup>. وقد كانت هذه الجماعات الليبية القديمة تنتشر في مساحات واسعة، وكثيراً ما كانت

(١) يرى الجورجي، ١٩٦٩، السلالات البشرية، ص ٣٦٨.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٧٠.

حدودهم تصل إلى مصر، إذ أن التاريخ القديم يحدثنا عن جماعات «التحنو» أو الليبي Lebu الذين كانوا يغيرون على غرب الدلتا من آن لآخر (١) (\*).

أما عن أصل الليبيين، فمن الناحية اللغوية ينتمون إلى الحاميين، كما أنهم من الناحية السلالية يشبهون جيرانهم المصريين وغيرهم من الشعوب التابعة للفرع الشرقي من الحاميين (٢).

وعلى أية حال فمن الصعب أن نضع حداً حضارياً أو جنسياً واضح المعالم بين الجماعات التي تتكلم العربية والجماعات التي تتكلم البربرية، ذلك لأن الحاميين والساميين ينتمون إلى سلالة واحدة هي سلالة البحر الأبيض المتوسط.

هذا وينتمي المصريون القدماء الذين عاشوا منذ عهد ما قبل الأسرات في العصر الحجري الحديث (٢٠٠٠ ق.م.) إلى مجموعات الحاميين الشرقيين الذين ينتمون إلى سلالات البحر المتوسط ذات القامة النحيفة المتوسطة، والرأس الطويل، والجبهة الضيقة، والوجه الطويل الضيق والشعر الأسود أو الأسمر القاتم (٣).

---

(١) المرجع السابق، ص ٣٧٦.

(٢) يوجد بالمتحف المصري بالقاهرة، ضمن حفائر البعثة الفرنسية بإشراف أ. مونتيه، عام ١٩٤٠، حفائر تانيس (سان الحجر)، تمثال الملك شيشنق الليبي حين غزا مصر واستقر بمنطقة غرب الدلتا.

(٣) نفس المرجع السابق، والصفحة.

(٣) يسرى الجوهري، المرجع السابق، ص ٢٨٢.

ويمثل المصريون الحاليون (المعاصرون) خليطاً من السلالات القديمة لوادى النيل مع العرب النازحين منذ الفتح الإسلامى فى القرن السابع الميلادى، وهم الآن يتكلمون اللغة العربية، ويدينون بالدين الإسلامى ، مع وجود الأقباط الذين يمثلون عنصراً كان موجوداً قبل العرب Pre-Arabic . Element

وعندما نحاول أن نتعرف على أصل الشعب المصرى القديم فإن أول ما نواجهه هو ذلك الخليط من الشعوب المختلفة التى يرجع عهدها إلى ما قبل التاريخ<sup>(١)</sup>. حيث كانت - فى ذلك الوقت - هناك علاقة بين سكان مصر القدماء والليبيين Libyans - أو كما كان يطلق عليهم قديماً - الأفارقة الشماليين North Africans من ناحية وبين الشعوب الموجودة فى شرق أفريقيا والمعروفين الآن كالجالا Galla والصوماليين Somali والبجة Bega وبعض القبائل الأخرى<sup>(٢)</sup>.

وعندما نأتى إلى عصر الأسرات الذى تميزت فيه مصر بوجود أقدم التماثيل التاريخية فى العالم فإنه - كما يقول فلندرزيترى<sup>(٣)</sup> Flinders Petrie :

---

(١) إنولف أرمان ، هرمان وانكة، بنون سنة نشر، مصر والعبارة المصرية فى العصور القديمة،

ترجمة عبد المنعم أبو بكر ، ومحرر كماله ص ١٢٦ .

(2) Breasted, James, Henry, 1910, A History of Ancient Egyptians, P. 29.

(3) Petrie , W.M., Flinders, 1920, Religion and Conscience in Ancient Egypt, P. 11.

ويمكننا من خلال تلك التماثيل ويصفة خاصة في الأسرة الرابعة IV th Dynasty أن نحدد أربعة نماذج متميزة من السلالات التي شكلت معاً شعب مصر، ويمكن إجمال هذه النماذج فيما يلي :

١- النموذج الزنجي Negro وهو أقدم النماذج التي ظهرت في مصر. كما يذهب في ذلك روبرت دي رستا فيجل -Robert de Rustafi jaell إلى أن سكان مصر الأصليين هم أساساً من السلالة الزنجية<sup>(١)</sup>.  
Negroid Race.

٢- النموذج الليبي Libyan وهم أبيض من الزنوج. ويفسر ظهور هذا النموذج بحدوث غزوات على مر التاريخ من الغرب استمرت عدة قرون. وقد امتزج الزنوج بتلك السلالات المائلة للبياض Fairy Races والتي كانت تقطن حدودهم الشمالية<sup>(٢)</sup>.

٣- نموذج بلاد ما بين النهرين - العراق Mesopotamian وهم يمثلون الطبقة العليا من الشعب وتشبه رؤوسهم الرؤوس المرسومة والموجودة في تل «لوه» Tel Lo وهناك آثار كثيرة تركها هذا النموذج تدل على حدوث هجرة من بلاد ما بين النهرين إلى مصر<sup>(٣)</sup>.

---

(1) De Rustagijaell, R., 1909, The Light of Egypt : From Recently Discovered Predynastic and Early Christian Records, Kegan Paul Trench, Trubner & Co., Ltd., London, P. 16.

(2) Op. Cit., P. 11.

(3) Op. Cit., P. 11.

وإذا أخذنا بقول فلندرزيتري Petrie<sup>(١)</sup>. «أن أي سلالة مهزومة تأخذ في تشكيل غزاتها بطابعها بعد عدة قرون من الاندماج»، فإن ذلك يبدو واضحاً في تشكيل الشعب المصرى لغزاته، حيث توالت الهجرات والغزوات على مصر. ففي العصر اليونانى والرومانى جاء إلى الدلتا كثير من اليونانيين واليهود الذين استقروا فى مدينة الإسكندرية التى أسسها الإسكندر عام ٣٢٢ ق.م. كذلك استقروا فى مدن الدلتا الرئيسية الأخرى، وقد استقرت هذه الجماعات وانصهرت كلها فى الشعب المصرى بعد أن تركت بعض الصفات مثل لون العينين ولون البشرة وكذلك صفات الشقرة الخفيفة بين المصريين.

هذا وقد سبق أن وفد إلى مصر فى الألف الثانية ق.م. هجرة يهودية من فلسطين استقرت فى أرض جيوش بالشرقية<sup>(٢)</sup>.

ولم يقتصر الأمر على هذا فقط بل تأثر المصريون فى هذه المنطقة ببعض الهجرات العربية السامية ، غير أن هذه المؤثرات لم تحدث تغييراً جوهرياً فى التكوين الجنىسى للمصريين حيث إن كل الجماعات الوافدة كانت تنتمى إلى سلالة البحر المتوسط الطويلة الرأس، أو السلالة الأناضولية العريضة الرأس، إلا أن ثمة اختلاطاً طفيفاً قد حدث بين المصريين وبين بعض العناصر الزنجية التى تتاخم حدود مصر الجنوبية، وقد زاد من هذه المؤثرات قوة بعض عناصر الرقيق التى أدخلت العناصر الزنجية فى تكوين بعض المصريين، ونتج عن ذلك وجود بعض أفراد من الشعب شعرهم مقلقل أو شديد التجعيد وشفاهم مكتنزة.

(1) Op. Cit., P. 10.

(٢) يسرى الجهرى ، ١٩٦٩، السلالات البشرية.

## أولاً ، المراجع العربية ،

- (١) إبراهيم رزقانة، عبد المنعم أبو بكر وآخرون، بيون سنة نشر، حضارة مصر والشرق القديم، مكتبة مصر، الفجالة - القاهرة.
- (٢) أحمد أبو زيد، ١٩٥٧، تايلور : مجموعة نوايغ الفكر الغربي، دار المعارف.
- (٣) أحمد أبو زيد، ١٩٦٥، القيم والبناء الاجتماعي في نول البحر الأبيض، مجلة السياسة الدولية ، العدد الأول ، مؤسسة الأهرام.
- (٤) أحمد الخشاب، ١٩٧٠، دراسات أنثروبولوجية، دار المعارف، القاهرة.
- (٥) انوار لين ، ١٩٧٥ ، المصريون المحدثون شعائلهم وعاداتهم، ترجمة عدلى طاهر نور، الطبعة الثانية، دار النشر للجامعات المصرية - القاهرة.
- (٦) أنولف أرمان، هرمان رائكة، ١٩٥٠، مصر والخيأة المصرية في العصور القديمة، ترجمة عبد المنعم أبو بكر، القاهرة.
- (٧) السيد عبد العاطى السيد، ١٩٨١، الأيكولوجيا الاجتماعية، مدخل لنواسة الإنسان والبيئة والمجتمع، دار بيرسعيد للطباعة والنشر.
- (٨) فاروق مصطفى إسماعيل، ١٩٨٠، الأنثروبولوجيا الثقافية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الاسكندرية.
- (٩) فتحي أبو عيائة، ١٩٧٠، سكان الإسكندرية، دراسة جغرافية وديموجرافية، رسالة دكتوراه.
- (١٠) محمد محمد الصياد، ١٩٥٥، موقع ومناخ غرب الدلتا، مجلة كلية الآداب، القاهرة.
- (١١) محمد عاطف غيث، ١٩٧٧، دراسة في المجتمع القروى المصرى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

- (١٢) محمد عاطف غيث، ١٩٧٩، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
- (١٣) محمد عباس إبراهيم، ١٩٨٥، الشقايات الفرعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
- (١٤) محمد عبده محبوب، ١٩٧٧، مقدمة في الاتجاه السوسيولوجي، الهيئة المصرية العامة لكتاب، الإسكندرية.
- (١٥) مصطفى العبادي، ١٩٧٥، مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربي، مكتبة الأنجلو المصرية.
- (١٦) منوخ برويش، ١٩٨٢، الموانئ المصرية والنشاط التجاري في عصر البطالة، رسالة ماجستير غير منشورة.
- (١٧) رشيد سالم التاضوري، ١٩٨١، المغرب الكبير: العصور القديمة أسسها التاريخية الحضارية والسياسة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.
- (١٨) نادية أحمد محمد، ١٩٨٢، مناهج وإجراءات البحث الأركيولوجي وعلاقتها بفروع الأنثروبولوجيا، دراسة ماجستير غير منشورة.
- (١٩) بسري الجوعري، ١٩٦٩، السلالات البشرية، دار الطبعة العرب، بيروت  
كاتباً، تقارير علمية،
- (١) أحمد محمود النشار، ١٩٨٢، تقرير حفائر كنج مربوط، تفتيش آثار غرب اللطام، الإسكندرية.
- (٢) تقارير حفائر المتحف الروماني، ١٩٨١، المتحف اليوناني الروماني بالإسكندرية.

فالث : المرجع الأجنبية:

- (1) Atlas of Egypt : Comprising Maps of the Cultivated Area Between the Mediterranean Sea and Cairo, Volume I. National Printing Department, Cairo, 1912.
- (2) Baikie, J., 1932, Egyptian Antiquities in the Nile Valley , A Discriptive Handbook.
- (3) Bidney, D., 1953, Theoretical Anthropology, New York, Columbia University Press.
- (4) Breasted, James, Henry, 1910, A History of Ancient Egyptians, Smith Elder & Co., London.
- (5) Chester S., Chard, 1975, Man in Prehistory, McGraw-Hill, Inc., U.S.A.
- (6) Coulson D. E. William and Aibert Leonard, Jr. 1981, Cities of the Delta, Naukraties, Part I, Undeno, Undeno Publications, Malibu.
- (7) Daniel, R., Gross, 1973, Peoples and Cultures of Native South America . The American Museum of Natural History, N.Y.
- (8) David, Wilson, 1974, The New Archaeology, New American Library, Inc., New York.

- (9) Dean, Snow, 1976, *The American Indias, Their Archaeology and Prehistory*, Thoms and Hudson Ltd., London.
- (10) De Rustagijaell, R., 1909, *The Light of Egypt : From Recently Discovered Predynastic and Early Christian Records*, Kegan Paul Trench, Trubner & Co., Lid., London.
- (11) James , Deetz, 1967, *Invitation to Archaeology*, The American Musuem of National History, New York, Press.
- (12) Jermeý Boissevain; 1979, *Toward a Social Anthropology of the Mediterranean*, In C.A.Vol., 20, No. 1 March.
- (13) John, Davis, 1977, *People of the Meditermean : An Essy in Compartive Social Anthropology*, Routlge & Kegan Paul, London.
- (14) John, L. Myres, *Mediterranean Culture*, Cambridge University Press, 1944.
- (15) Kroeber, Alfered L., 1939, *Cultural and Natural Areas of Native North America*, Univ., of California Press.

- (16) Oric, Bates, 1917, The Eastern Libyans, Macmillan and Co., Limited, London.
- (17) Petrie, W., M., Flinders, 1888, Naukraties : The Memory of the Egypt explaration Fund, Part I.
- (18) -----, 1920, Religion and Conscience in Ancient Egypt, Methuen & Co. Ltd., London.
- (19) G.Sergi, 1901, The Mediterranean Race : A Study of the Origin of Eurapean Peoples, Walter Scott, Patermoster Square, London.
- (20) Simth, Marian, W., 1952, Culture Area and Culture Depth : With data from the Northwest Coast, N.Y.